المكتبة الحديثة للأطفال



محمد عطية الإبراشى





# الجُنْدِىّ المجْهُول

وقصص أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

# الجُنْدِيّ المجْهُول

## وقصصٌ أخرى

بقلم

**محمد عطية الابراشي**

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الثامنة منقحة ومزيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمدُ لله والصلاة والسلامُ على رسولِ الله ، سيدِنا محمد وعلى آله وصحبِه أجمعين . وبعد ، فهذه قصصٌ قصيرةٌ شرقيةٌ وغربيةٌ ، مصرية وغيرُ مصريةٍ ، تتمثل فيها البطولةُ والوطنيةُ .

وقد كتبت هذه القصص بلغةٍ سهلةٍ عذبةٍ لا صعوبةَ فيها ولا تعقيدَ ؛ كَيْ يسهُلَ على التلميذ قراءتُها والانتفاعُ بها فى المدرسةِ وأوقاتِ الفراغ . وسيجدُ فيها مُثُلاً عاليةً تبثُّ فى نفسِه محبَّةَ الوطن ، والإخلاصَ له ، وتصوِّر أمامَه حياةَ عظماء الرجالِ ، وتمهدُ له السبيلَ ليقتدِىَ بِهم ، ويعملَ ليكونَ عظيماً مثلهم .

وقد كتبت من قبل كُتباً : « فى البطولةِ والوطنيةِ » ، و « فى سبيل الوطنِ » و « أبطال الشرق » و « قصص العظماء » و « الوطنية الصادقة » . واليومَ أقدمُ للجيل الجديد من أبناء مصر والشرق العربى هذا الكتاب « الجندى المجهول » .

وأرجو أن يوفقنى اللهُ للقيام ببعض الواجبِ نحوَ أطفالِ اليوم، ورجال الغدِ، وتثقيفِهم وتهذيبِهم، وبثِّ العظمةِ والبطولة والمثل العُليا فى نفوسهم. وأسألُ الله الهدايةَ والتوفيق.

محمد عطية الإبراشى

المراقب العام بوزارة التربية والتعليم سابقاً

الطبعة الثالثة { رجب سنة ١٣٧٦ هـ
فبراير سنة ١٩٥٧ م

# القِصّةُ الأولى

## إلى المَيْدَان

## أو شعورُ الجنديّ المجهولِ

أيُّها الصّديقُ ! لقد صَدَرَت إلينا الأوامرُ بالذهابِ إلى ساحةِ الوَغى (الحرب) فى صباحِ الغَدِ؛ للدِّفاعِ عن الوطنِ، ولا يزالُ بيننا وبين تنفُّسِ الصباح سبعُ ساعاتٍ، سبعُ ساعات أيُّها الصديقُ . لقد انقطع الآنَ دَوِيُّ المدافعِ، وهديرُ المقذوفاتِ، والسُّكونُ مُطبقٌ، وكتائبُ الظّلام تَزْحَفُ على السكَوْنِ، فيَقَعُ فى ظُلمةٍ دامِسَةٍ[1]، فى تِلكَ اللّيلةِ اللّيلاءِ، ليلة ٣٠ من أكتوبر سنة ١٩٤٨ .

سأذكرُ تلك الليلة المدلَهِمّةَ[2]، وسأذكرُ ذلك الجوّ الخانِقَ المملوءَ بدُخانِ البارود .

سأذكرُ ذلك الصّمْتَ العميق، صمتَ أهلِ القبورِ،

---

(١) ظلمة دامسة : شديدة الظلمة .　　(٢) ليلة مدلهمة : ليلة مظلمة .

بعد تلك المدافعِ التى جَعلَت الآذانَ لا تَسْمَعُ ، وجَعلَت القلوبَ مُضطَرِبَةً . سأذكرُ النجومَ اللامِعَةَ فى السماء ، وسأذكركَ أيها الأخُ العزيزُ ، وسأذكرُ هؤلاء الإخوانَ البَواسِلَ الذين وَقَعوا صَرْعَى فى ميادينِ القتالِ . وقد لَفَظوا النَّفَسَ الأخيرَ من حياتِهم الغالية فى سبيلِ الذَّوْدِ ( الدِّفاع ) عن بلادِهم المحبوبة . سَأَذْكر هؤلاء الذين قَضَوْا ساعاتِ الليل البهيمِ فى الخنادق بين اليَقظةِ والنوم ، يُفكِّرون فى الحيـاةِ وفى الموتِ ، وينتظرون بفارغ الصَّبْرِ طُلوعَ النَّهارِ وإشارةَ القيادةِ ببَدْء الهجوم ، ويترقَّبون ما ينتظرهم من القضاءِ المحتوم .

إن هناكَ آلافاً من إخوانِنا ينامُون على أرضِ تلك الْحُفَرِ المظلمةِ بين الأفاعى القاتلةِ ، والحشراتِ المؤذيةِ ، حيث لا يجدون سبيلًا إلى الراحة التى ينشُدونها بعد التعَبِ المضْنى ، والإعياءِ ( لتَّعَب ) الشديد . وفى تلك اللَّحظاتِ الحرِجَةِ التى تقْتربُ بنا إلى النهاية الأبَديَّة يكتُبُ الجندِىُّ لأُسرَته



جندى يزحف على يديه ورجليه ، ويداه مجروحتان ؛
وعموده الفقرى مكسور ، وظهره مقوس .

على ضَوءِ مصباحٍ زَيْتِيٍّ ضئيلٍ يَسْتُرُه بمعطفه ، خوفاً من قاذفاتِ العدُوِّ ؛ أو طائراتِ الاستطلاع .

أيُّها الأخُ ! إنَّ الإنسانَ يتمنَّى الحياةَ ، يَتَمَنَّى الحيـاةَ طويلًا ؛ لِيَسْتَنْشِقَ عبيرَها الجميلَ ، ويرى السَّماءَ وصفاءها ، والقمرَ ونورَه الفِضِّيَّ ، والشمسَ وشروقَهـا ، والطبيعةَ وجمالَها ، ولكنِّى لا أتمنَّى تلك الحياةَ التى يُصَوِّرُها لنا الشاعِرُ العربىُّ الحكيمُ بخيالِه البارعِ الجميلِ :

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّليلَ بِعَيْش      رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ منه الحِمامُ[1]

لا أُحِبُّ ذلك العيشَ الذى تهونُ فيـه النفسُ ، ولا تذوقُ طَعمَ الحرِّيةِ والإخاءِ والمساواةِ . ولكننى أُريدُ حياةً حُرَّةً طليقةً ، ينالُ فيها الإنسانُ حقوقَه ، ويعيشُ كما يعيش إنسانٌ حرٌّ عزيزُ النفس ، مَوْفورُ الكرامةِ . لست أرْضَى عيشاً يعاملُ فيه الإنسانُ كما يعامَلُ العبدُ الرَّقيقُ[2] .

لقد زارنا فى الليلةِ الماضيةِ جندِىٌّ من إخواننا جنودِ الوطنِ هارباً من العدوِّ ، أتَى إلينا وهو يزحَفُ على يديه

---

(١) الحمام : الموت .      (٢) الرقيق : العبد المملوك .

ورِجليْه ، فَرجلاه منتَفِختَان مما عاناه من وصَبٍ[١] ، ويَداه مجروحتان ، وليس فى جسمِهِ موضعُ شبرٍ إلا وفيه ضَرْبَةٌ أو طَعنةٌ ، وقد أَخــذ يبكى بُكاءً مُرًّا حينما رآنا ، ورأى إخوانَه ، وأرادَ أن يُعانِقَ كلاًّ مِنَّا ، وشَفتاه تَرْتعدان من شِدَّةِ البردِ ، ويداه مُضْطَرِبتان من شِدَّةِ الإعْياءِ وَالتَّعَبِ ، فهدَّأْنا رَوْعَه[٢] ، وأدْخلنا الطُّمأْنينةَ على نفسِه ، وأَزَلْنا ما به من أَلَمٍ ، وأَعْطيناه بعضَ الطعامِ والتَّبْغ ، فأكل وشَربَ ، ثم جلس صامِتاً ، غيرَ أنه لم يَلبثْ ( لَم يمكث ) طويلًا ؛ فقد أخذ يُحدِّثُنا بمَا فعلَ العدوُّ معه ، وما ارتكبَه من أنواعِ النَّهبِ والسَّرِقَةِ والتَّعذيبِ والقتل ، فأخذنا نُصْغِى إليه كلَّ الإصغاءِ ، والدَّمُ يَغلِى فى عُروقِنا ، وقلوبُنا تسرِعُ فى نَبْضِها .

ولقد جذبَ انتباهى إلى ذلك الرجــلِ ما شاهدْتُه على ظهرِه من علاماتِ التعذيبِ ، فظهرُه مُقوَّسٌ ، وبه آثارٌ تَمْلأُ النفسَ حَسْرَةً وَحُزْناً ، وتَدُلُّ على شِدَّةِ مالاقاهُ من هَوْلٍ ،

(١) الوصب : الوجع . (٢) الروع : الفزع والحزن .

وما احتَمله من قسوةٍ وفظاظةٍ وغِلظةٍ ، وكان عمودُه الفقرىْ مكسُورًا . وهذا غيرُ عجيب ؛ فقد مكثَ شهرًا ونِصْفَ شهرٍ أسيرًا ، يُعامَلُ معاملةً كُلها ظلمٌ صارخٌ ، واعتداء لا تُقِرُّه الشرائعُ(١) ، كان يَمشى مُقوَّسَ الظّهر طولَ مدةِ الأسْرِ . لقد حاوَل العدوُّ القضاءَ على ذلك الرَّجلِ ، مريدًا إذْلالَه وإخضاعَ إرادتِهِ وتَعذيبَه ، لِيَقْتَنِصَ مِنْهُ أسرارَ حركاتِ جُيوشِ الوطنِ ، وكان ظَهرُه يبدو ( يَظهَر ) كأنّه ظهرُ رقيقٍ ( عَبْد ) من الأرِقّاءِ لا يَعرِفُ الحُرِّيّةَ ، ولا يشعرُ بها ، وليس ظَهرَ إنسانٍ عاشَ حُرًّا كريمًا ، ونشأَ بين أحضانِ الحريّةِ ، وتمتّعَ بها ، وقدَرَها حقَّ قَدْرِها . ثم قلتُ له :

اِعْدِلْ ظَهرَكَ أيها الأخُ العزيزُ ، وَاجْلِسْ معتدِلًا مستريحًا كما تشاء ، مُنْتَصِبَ القامةِ كما تَريدُ ، فإنّك الآنَ بين أهلِكَ وذويكَ ( أَصْحابك ) ؛ ولكنّه لم يَستطِعْ : فعمودُه الفقْرِىْ مكسورٌ ، وفى حاجةٍ ماسّةٍ إلى العلاجِ إذا كان ممكنًا .

وبهذا المنظرِ الحزنِ الأليمِ رأيتُ بِعَيْنَىْ رأسِى ما يَنتظِرُنى

(١) الشرائع جمع شريعة وهى ما شرع الله لعباده من الدين .

من تعذيبِ العدُوِّ وقسوَتِهِ ووَحْشِيَّتِه ، وغِلْظَتِهِ وفَظاظَتِه ، وعرفتُ كيف يعامَلُ الأسْرَى . ولئِن استطاعَ العدُوُّ أن يَستعمِلَ كُلَّ أنواعِ الإذلالِ وتَسليطِ العذابِ على أجسامِنا بما يملكُ من قوةٍ غاشمةٍ[١] وسلاحٍ فاتكٍ ( قاتل ) ، إنه لا يَستطيعُ ولن يَستطيعَ قهرَ نفوسِنا التى لا تلينُ قَناتُها لِغامزٍ ، ولا تخْضَعُ لإرادةِ مستبِدٍّ ظالمٍ .

أيها الصديقُ ! لقد مضتِ الآنَ ساعتان ، ولم يَبْقَ بيننَا وبينَ طَلْعَةِ الفجرِ سِوَى خَمْسِ ساعاتٍ ، وبَعدَ هٰذه السَّاعاتِ الخمسِ سأتوجَّهُ إلى ساحةِ القتالِ ، وسأذْهبُ إلى مَيدانِ الحربِ ؛ لأُقاتلَ العدُوَّ ، وأُدافِعَ عن الحرِّيَةِ ، وأَذودَ ( أُدافع ) عن بلادِنا ، كى لا يتحكَّمَ فى حياتِنا وحُرِّيتِنا وإرادتِنا متكبِّرٌ ظلومٌ . إننا الآنَ أحرارٌ فى بلادِنا ، نتمتَّعُ بالحريةِ الَّتى نَعْشَقُها ، ونَختارُ العملَ الذى نشاؤهُ ، والمِهنةَ الَّتى نَميلُ إليها ، ولا يتدَخَّلُ فى حرِّيتِنا أحدٌ ، ونحن أحرارٌ فى بلادِنا ، وبلادُنا

---

( ١ ) قوة غاشمة : قوة ظالمة .

حُرّةٌ ، ومُحالٌ أنْ نخضَع للعدوّ . ونَحن نُفكّرُ بكلّ شجاعةٍ في المستقبلِ ، وفي السعادةِ التي تَنتظرُنا ، فالشعبُ شَعْبُنا ، والبَلَدُ بلدُنا ، والوطنُ وطنُنا ، والسَّماءُ سماؤُنا ، وكلُّ عملٍ حرّ يعد شريفاً . وكلُّ مهنةٍ تُعدُّ شريفةً إذا كانَ الغَرضُ منها خِدمةَ الوطَن . وأنْتَ حُرٌّ في اختيارِ ما تَشاء من العملِ ، وأنْتَ تَعلمُ حقَّ العلمِ أنَّ كلَّ قِنطار من القُطن تخرجه من الأرض يُساعدُ الوطنَ في الدِّفاعِ عن الحرّيّةِ والشرفِ ، وكُلَّ إرْدب من القمح تَحصدُه وتَدْرسُه يعودُ إليكَ وإلى أُسْرَتك .

أمَّا الآنَ — أيُّها الأخُ العزيزُ — فقد زَحفَ علينا العدوُّ بخَيله ورَجِلِه ، وسَيطَرَ على البلادِ ، وتحكّمَ في الشعبِ . تحكّمَ في حياتِنا ، وفي حُرّيتِناَ ، وفي أعمالِنا ، وفي زراعتنا ومَصانعِنا ، ومعامِلنا . لقد داس كرامَتنا وأرْضَناَ . وسيَنْهبُنا غدًا ، وسيحرِمُنا بلادَنا العزيزة ، وسيَسُوقُنا أمامَه في الوحَل والمطَرِ ، وفي الحرِّ والبَرْدِ ، والجوعِ والظَّماَ ، وظُهُورنا تَنُوء بأثقالِ الذُّلِّ والاستِعْبادِ . وقد يَسْمَحُ لك العَدُوُّ أيُّها الأخُ



جنديان شجاعان يتحدثان معاً

بالعيْش ، ولـكنْ لتعيشَ عيشاً ذليلاً رخيصاً لا ترضاهُ الوحوشُ والحيواناتُ فى الغابات ؛ لأن هذا العدُوَّ الجبارَ سيَكون فى حاجةٍ إلى رجالٍ يَنتفِعُ بهم فى المصانع لِيَستخرجوا له ما يشاء ، وفى المزارع ليزرعوا له القمْحَ والقُطنَ ، ويُحَمِّلَهم ما لا طاقَة لَهُمْ به من الأعمال الشَّاقَّةِ ، فالعَدُوُّ يريد أن يستعبدَكَ ويجعلكَ عبْدًا قد أثقلَتْ كاهِلكَ أعْباءِ السِّنِين ، فأصْبَحْتَ ضعيفَ الإرادة ، مسلُوبَ العقْل ، تفعَلُ ما يشاء مما يُمليه علَيْك . تحصُد له القمحَ ليأخُذَه مِنْك ، ويترُكَكَ جائعاً . وتستخرِجُ له المعادِنَ من الصحراء ليَغْتَصِبَها لمعامِله ومصَانعِه ، ثم يَسُبَّك ويلْعَنَك ويشتِمَك ، ويُصفِّدَ ( يقيِّد ) يَديك بالأغلال ( القيود ) ، وقد يطردُكَ قائلاً : اذهَبْ أيُّها الخنزيرُ ؛ لأنَّكَ لم تَعْمَلْ كما يُحبُّ ويرضى ، فعملُكَ على الدَّوامِ ردىء فى نظرِه . وسيُعامِلك دائماً كما يعامِلُ الحيوانَ ، وسيَحْمِلُكَ فى غَيْرِ رحمةٍ على أن تنْسَى لغَتَك القومِيَّة ، لغةَ آبائِك وأجدادِك ، اللُّغةَ الَّتى كنت



أب وزوجته وابنه وابنته
يتحدثون فى شئون الحرب .

تخاطِبُ بها أَهْلَكَ وذَويكَ (أصحابك) ، وأبناءك وبناتِك ، اللغةَ التى كنْتَ تحلُم بها أحلامَك العذْبةَ ، سيَحْمِلُك حمْلاً على أنْ تتْرُكَ لغتَك العَربيّةَ ، ويضطَرك إلَى أن تتعلّمَ لغتَهُ ، وتتحدّثَ بها ، وتَتخاطَبَ بها وسيَهزأُ بك ، ويحتقرُكَ حينما تخْطئُ فى كلامِكَ أو كِتابَتِك أو قراءتِك بلُغَتِه الدَّخيلةِ . إن العدُوَّ سيقْضى على أخْلاقِك ، وسيَقضى على آمالِك ؛ فقد كنْتَ تَأملُ فيما مضَى أن تُرَبّىَ ابْنَكَ وفِلْذَةَ كبدِك تَربيةً حقّةً ، ليصيرَ فى المستقبل رجُلاً مُثقفًا : طبيبًا نِطاسيًّا ، أو مُهَنْدِسًا بارعًا ، أو عالِمًا خطيرًا ، أو مُرَبّيًا حَكيمًا ، أو جُنْدِيًّا شُجاعًا ، أو قائدًا عبْقريًّا ، ولكنَّ العَدُوَّ لا يوَدُّ أن يكونَ مِنا أُولئكَ الأطباءُ أو المهندسون ، أو العلماءُ أو المُربُّون ، أو القادَةُ والعظماءُ ، فعِندَه أطباؤُهُ ومهندسُوه ، وعلماؤُه وعظماؤُه وقادتُه ، وليسَ فى حاجةٍ إلى هؤلاء ، ولكنَّهُ فى حاجةٍ إلى عامِلٍ يسوقُه كما تُساقُ البهائمُ ، ويُعامِلُه كما يُعامِلُ الحيوانَ المتوحِّش ، فابنُك سَيضحّى بطفولتِهِ وشبابه ومستقبلِهِ

ليكونَ عبدًا لسيدِه الجديدِ .

أيُّها الأخُ ! إن الأعداء لا يُفكِّرونَ فى الْفَضِيلَةِ ، ولٰكنَّهم يُفكِّرُون فى المَلَذَّات والمَسرَّاتِ ، يُفكِّرون فى الضَّغطِ على الحرِّيَّة ، واضطهاد الأحرار ، يُفكرونَ فى إضعاف الشعوب الْحُرَّةِ الكريمَةِ التى يحكمُونها .

إنك الآنَ تفخَرُ بزوجِك ، وكلُّ رجلٍ فى قريتنا يَغبِطُك على حياتِك وعلى سعادَتِكما الزوجيَّةِ ، ولكنْ فى ظِلالِ العُبُودية لا تنالُ المرأةُ حقَّها ، ولا تُعرفُ لها كرامةٌ ، وسَرعانَ ما يَذبُل شبابُها الناضِرُ ، وتَزْوِى تلك الزهرةُ اليانعةُ ، فتصيرُ عجوزًا شَمْطاء مُحدَوْدَبةَ الظهرِ ، فى فَتاءِ السِّنِّ ، وريعان الشَّباب .

إنك الآنَ تُجِلُّ ( تُعظِّم ) أباكَ وأمكَ كلَّ الإجْلال ، وتُطيعهُما وتُحبُّهما كلَّ الحبِّ ؛ فقد أحْسَنا تربيتَك ، وفكرَا فيكَ مُنْذُ نشأتِكَ ، مُنذ كنتَ فى المهدِ إلى اليوْم ، وقد فكَّرت الدولةُ فى مساعدتِك ، لتجعلَ حياتَهما سعيدةً

هادئةً شريفةً ، فى الوقتِ الذى يشعُران فيهِ بِكبر السنّ ، ولـكنَّ العدوَّ لا يُفـكِّرُ فى الشيوخ من الرجالِ والعجائزِ من النساءِ ؛ لأن الهَرِمَ الـكَبيرَ السِّنّ لا يستطيعُ أن يَعملَ ، فهو فى نظرِه لا يستحقُّ الحيـاةَ ، ولذا يترُكهُ ويهمِلُه حتى يموتَ جوعًا ، ولا يُعطيَه شيئًا من الْخُبزِ الذى يَحفظ به حياتَهُ . وقد تحتمِلُ كلَّ هـذا ، وقد تعيشُ ، ولـكنَّك ستَعيشُ عِيشةً كلُها ذلٌّ واستعبادٌ وخضوعٌ ، وضَنْكٌ وجوعٌ ، وبؤسٌ وشقاء ، وقسوةٌ وعَنـاء ( تعَب ) ، فأنا — أيُّها الصَّديقُ — لا أوَدُّ أن أنتظرَ حتى أحْيا هـذه الحياةَ الشقِيَّةَ أو أعِيشَ كما يعيشُ الحيوانُ ، فالموتُ خيرٌ من حياة العبُودية ، حيـاةِ الذُّلِّ والاسْترقاقِ . وخيرٌ لى أن أستقبلَ الموتَ بصَدْرٍ رَحْبٍ ، وقلبٍ مُطمَئِنٍّ ، من أن أرْضَى بوضْعِ غُلِّ الرِّقِّ فى رقبتى وعُنُقِى . وَلأَنْ أموتَ حُرًّا كَريمًا كما يمُوت الأبطالُ خيرٌ من أعيشَ كما يعيشُ الأَرِقّاء ( العبيد ) الأذِلَّاء .



مصرى يسلم على أبيه وأمه العجوزين قبل اللحاق بالحرب

عِشْ عَزِيزًا أو مُتْ وأنْتَ كريمْ
بَيْنَ طَعْنِ القنا[١] وخَفْقِ البُنودِ[٢]

أيُّها الأخُ ! لقد مَضَى الآنَ أربَعُ ساعات ، وبقِيَتْ ثلاثٌ حتى يبزُغَ ( يطلُع ) الفجرُ . إن مُستَقبلى فى يَدى ، وفيما أَقدمُهُ من عملٍ وتضحيةٍ للدفاعِ عن الوطنِ . إن مُستقبلِى ومُستقبلَ أسرتى وبلادى فى أيدينا وفيما نقدِّمُه من تضحيةٍ بنفسٍ راضيةٍ فى سَبيلِ حُريّتِنا واستقلالِنا وَوَطَنِنا .

أيُّها الأخُ ! لم يبْق إلا ساعتانِ حتى يَطْلُعَ النَّهارُ ، وَتَنْقَشِعَ غياهبُ الظَّلامِ ، وأنا الآنَ أنظرُ بعيْنَىْ رجُل يستطيعُ أن يَرى ، ويرى بعيدًا إلى الأمَام ؛ فقد قَرُبَت المعركةُ الحاميةُ ، وبيننا وَبَيْن الموتِ أو الحياةِ خُطُواتٌ ، فقد مكثْتُ أيامًا وليالىَ وأشْهُرًا وأنا أُفكرُ فى هٰذا اليوم ، وأُفَكِّرُ فى النَّصْرِ الذى ينتظرُنا . أفكرُ فيما يَجِبُ أن نبذلَه فى سبيلِ النَّصرِ بما نحتملُه من أنواعِ القسوةِ والعَذابِ ،

(١) القنا : جمع قناة وهى الرمح ( آلة من آلات القتال عند العرب ) .
(٢) البنود : جمع بند وهو العلم الكبير .

وبما نبذُله من دمائِنا الغاليةِ ، وأرواحِنا العزيزةِ ، وبما نُقاسيه من فَظائع الحربِ وأهْوالِها ، وبما نظهِرُه من قوّة الصّبْرِ على الكِفاحِ والآلام . وإنّنا بما نُقدّمُهُ من العملِ والتضحيةِ والمثابرةِ وقوّةِ الإرَادَةِ سنصِلُ فى النّهايةِ إلى النّصْرِ التّامّ ، وسَننْتَصِرُ لا محالةَ بقُوّةِ نفوسِنا وعَزائِمنا ، وبالصّبر على الكفاحِ . وسَنصِل إلى حقّنا من الحرّيّة والاستقلال ، بعونةِ الله ، وبإيماننا بحقّنا ، واعتمادِنا على أنفسِنا .

أيُّها الأخُ ! أتذْكر تلك الأيامَ والسنواتِ الماضيةَ ، والحياةَ التى كُنّا نحياها قَبْل الحربِ ؟ إنّنا كنّا نُعلّقُ سيُوفَنا فَوْقَ رءوسنا ، وقد عِشْنا مُنَعَّمين فى ظِلالِ الحُرّية ، وتَزَوَّجْنا وربَّيْنا أوْلادَنا على الوَطَنيَّةِ . ولَنْ نَنْسَى لَحظةً واحدةً واجِبَنا فى الدّفاع عن الوَطنِ العزيزِ . وفى الوقت الّذى كنّا نَعملُ فيه هادئين كانَ على حدودِ البلادِ عدوٌّ مُتَرَبِّصٌ بنا ، يَستعِدُّ للحربِ والهُجومِ علينا ، ونحنُ آمِنُون فى بلادِنا ، والآنَ نعملُ ليلَ نهارَ لِصَدّ هذا العَدُوّ المُتَغطرِسِ الظّالِمِ ،

وقد اعْتدى على حُرِّيَّتِنا وَاسْتِقلالِنا اعْتِداءً جائِرًا (ظَالمًا)، وهاجَمَنا بعُنفٍ ووحْشِيَّةٍ، واحْتَلَّ بلادَنا بجيوشِهِ الجرَّارَةِ الْمُتَعَطِّشَةِ للدِّمَاءِ، وارْتَكَبَ من الفَظَائِعِ ما لا يُمكِنُ أن يُوصَفَ؛ فقد قَتَلَ الرجالَ؟ وسَبَى (أَسَرَ) النِّساءَ، وشَتَّتَ الأطفالَ، وأَكْثَرَ اليتامَى والأَرَامِلَ، وهَدَمَ البُيُوتَ، وَسَرَقَ الْحَوانيتَ، وخَرَّبَ الْقُرَى العامرةَ، وأَهْلَكَ الْحَرْثَ والنسْلَ، فَلْنَعْمَلْ للموتِ أو لِلنصْرِ. وليْسَ أمامَنا إلا شيءٌ واحدٌ؛ هو أن نَعْمَلَ حتَّى نَحْصُلَ عَلَى الحريَّةِ وَالاستِقلالِ. سنَعْملُ حتى نَصِلَ إلى النَّصْرِ التَّامِّ، والحُرِيَّةِ الكاملةِ، كى نَستطيعَ ويَستَطيعَ العالَمُ أن يَتمتَّعَ بالحريَّةِ، ويَشْعُرَ كلُّ إنسانٍ فى العالم بحَقِّهِ فى الحياةِ والْحريَّةِ والعدالةِ والمُسَاواةِ والتَّعْلِيم.

سَنَدْخُلُ المُدُنَ المُحَرَّرَةَ، والقُرى المُحَرَّرَةَ، ونَرُدُّ إليها الحياةَ والحُرِّيةَ، وَالْعِزَّةَ والكَرامَةَ، ونَطْرُدُ العدوَّ الظالِمَ منها، وستُحيِّينا كلُّ القُلوبِ بذلك النَّصْرِ المُبِين، وحِينئذٍ نَبنى المصانعَ والمعامِلَ كما كانَتْ، ونَشيدُ البيوتَ والعمَائِرَ، و نَبنى

الجسورَ ، وتُعَمَّر المُدُنَ ، حتى تعودَ الحياةُ إلى ما كانَتْ عليه ، ونَحيا حياةً سَعيدَةً هانِئَةً ، حَياةً حقَّةً فى عالمٍ حرٍّ سَعيدٍ ، هى حياةُ الحريَّةِ ، والإخاء ، والمساواةِ بين الناسِ جميعاً .

وغيرُ شَكٍّ أنَّ المَوْتَ عَذْبٌ مُستساغٌ ، تَعْشَقُه النفوسُ الحُرَّة فى سبيلِ الوُصُول إلى حياةٍ حُرَّةٍ مِثْلِ هذهِ الحياَةِ :

إن قومى اسْتَعْذَبُوا وِرْدَ الرَّدَى(١)

كيفَ تدْعُونِىَ أَلَّا أَشربَا

فالموتُ فى سبيلِ الحريَّةِ وَالدِّفاعِ عَن الوَطَنِ لا يُعدُّ موتاً ، بل هُو الخلودُ ، وهو الِاسْتِشهادُ وَالحياةُ الباقيةُ .

أَيُّها الأَخُ ! لقد ذهَبَ الليلُ بظلْمَتِهِ ، وأَقْبلَ النهارُ بضيائهِ ، وفى هذه الساعةِ تَبدُو ( تظهر ) الحياةُ جميلةً ، انْظُرْ إلى الطَّبيعَةِ الفَاتنَةَ ! انْظُر إلى هذهِ الجبالِ الشَّامِخَةِ ( المرتفعةِ ) ! أُنْظُر إلى هٰـذَا الجَوِّ الجميلِ ! انْظُر إلى تِلْكَ الأَشِعَّةِ الذَّهبيةِ الهادئةِ ! انظُر إلى الشَّمسِ

---

( ١ ) الهلاك والموت .

المُشرِقةِ الضاحكةِ ، والسماءِ الصافيةِ الزّرْقاء !

أيُّها الأخُ ! إن الحياةَ جميلةٌ ، ولكِنَّ الحريَّةَ أجملُ منها ، إنّى أُحِبُّ الحريّةَ كما أُحِبُّ نفسِى التى بَيْن جَنْبَيَّ ، أُحِبُّها حُبًّا يختلطُ بالرُّوحِ ، كما أُحِبُّ وطَنى حُبًّا يمتزِجُ بتلكَ الأَنْفاسِ الّتى أُرَدِّدُها :

وَطنِي لو شُغِلْتُ بالْخُلْدِ عنْهُ     نازَعَتْنِى إلَيْهِ فى الْخُلْدِ نفْسِى

إنّى الآنَ ذاهبٌ إلى المَيدانِ ، ذاهبٌ لأحاربَ من أجْلِ الحريّةِ والحياةِ ، ذاهبٌ لأقاتلَ ؛ ليبقَى الوطنُ حُرًّا كريمًا .

أيُّها الأخُ ! أىُّ إنسان لا يمقتُ حياةَ الذُّلِّ والعبوديةِ ؟ فلا جرَمَ أن نكونَ جميعًا مُقاتلين أشِدَّاء ، نقاتلُ فى سبيل سَعادَةِ زَوْجاتنا وبناتِنا وأُسَرِنا وبلادِنا ؛ لذلك ترانى أقاتلُ بحماسةٍ وقُوَّةٍ من أجْلِ السَّعادةِ التى أُفكِّرُ فيها وأتخَيَّلُها ، وأعملُ لتحقيقِها . إنى أُحبُّ الحياةَ للدفاعِ عن بلادِى . وفى سبيلِ بلادى سأجودُ بتلك الحياةِ . نَعَمْ ، إنّى أُحبُّ الحيـــاةَ ، ولكنّى لا أرهبُ ( لا أخافُ )



الجنود ذاهبون إلى الحرب للدفاع عن الوطن

الموتَ ، ولا أخْشَى ( لا أخافُ ) سطوتَه فى سبيل الوصولِ إلى حياةٍ حُرَّةٍ داعةٍ ، ووطنٍ حُرٍّ لَهُ كرامَتُه وعزُّهُ وشرَفُه . أُحبُّ أن أَحْيا شُجاعاً ، وأموتَ شُجاعا . هكذا يَفْهَمُ الحياةَ كلُّ مصريٍّ ، وَكُلُّ عربِيٍّ حُرٍّ ، وهكذا يُقدِّرُ كُلٌّ مِنْهُما الحريّةَ فى الحياةِ ، والمساواةَ والعدالةَ فى الحياةِ .

أَيُّها الأَخُ ! هاهِيَ ذِى الشمسُ قد بزغَت ( طَلَعَت ) ، وتحتَ تلك الأشعّةِ التى تُرسِلُها على هذا الفضاءِ المترامِي ستكُون المعركةُ الحاسِمَةُ ، وسيكونُ النصرُ والفخرُ لبلادِى . إننى أَنظرُ إليكَ نظرةَ مُوَدِّعٍ يُضحّى بنفسه وحياتِه فى سبيلِ وطنِه وبلادِه ، ولَنْ يُقَصِّرَ فى الدفاعِ عن الأهْلِ والوطَنِ ، فإذا جُرحتُ فلن أَتركَ الصُّفُوفَ حتى أَمُوتَ ، وإذَا أَحاطَ الأَعداءُ بِى فلن أُسَلِّمَ نفسى إلا قاتِلاً أو مَقْتولاً ، إن الخوفَ لا أَعْرِفُه ولا يَعْرِفُنى ، وإنَّ قلبى لمملوءٌ بالشَّجاعةِ والإقْدامِ : والإيمانِ بالنَّصْرِ . فَلأَذهبْ إلى الميدانِ ، حيثُ يكُونُ النِّضالُ الظافرُ ، وليَذْهبْ كلُّ وطنيٍّ إلى المَيدانِ

للدفاعِ عن الوطنِ ، والوصولِ إلى حيـاةٍ حُرَّةٍ حَقَّةٍ ، نتمتعُ فيها بالإخاء والمُساواةِ ، والسّعادةِ الدائِمةِ ، والعَدالةِ المُطْلَقةِ .

وَدَاعاً أَيُّها الأَخُ ! إلى الميدانِ ، ودَاعاً أَيُّها الصديقُ ، إلى ساحَةِ الشَّرَفِ والْمَجْدِ والْفَخَارِ وَالِاسْتِشهادِ !

أسئلة فى القصة :

( ١ ) كان الجندى المجهول يحدث صديقه حديثاً عذباً عن الوطنية ، فماذا كان يقول ؟

( ٢ ) بماذا وصف الجندى الهارب من العدو ؟

( ٣ ) أخذ الجندى الهارب بعد أن اطمأن يحدث زملاءه عما لاقاه فى الأسر ، فماذا قال ؟

( ٤ ) كيف كان الجنود يستمعون إلى زميلهم الأسير الهارب ، وهو يتحدث ؟

( ٥ ) ما الذى جذب انتباه الجندى المجهول إلى زميله الهارب من العدو ؟ وماذا قال ؟

( ٦ ) ماذا قال الجندى المجهول لرفيقه بعد أن مضى من الوقت ساعتان ، ولم يبق بينهما وبين الفجر سوى خمس ساعات ؟

( ٧ ) بماذا يصف الجندى المجهول عمل العدو حين يحتل أرض الوطن ؟

( ٨ ) يفضل الجندى المجهول الموت على الحياة ؛ فلماذا ؟

(٩) يذكر الجندى المجهول صديقه بالسنوات والأيام التى كانت قبل الحرب . فماذا يقول ؟

(١٠) يقول الجندى المجهول : سندخل المدن المحررة . فما الذى سيفعله هو وزملاؤه بعد دخولها ؟

(١١) ما رأى الجندى المجهول فى الموت فى سبيل الحرية ؟

(١٢) كيف يحب الجندى المجهول وطنه ؟ ولماذا يقاتل بحماسة وقوة ؟

(١٣) ترمى هذه القصة إلى غرض من الأغراض فما هو ؟

(١٤) من الجندى المجهول ؟

## القِصَّة الثانيَة

## فى سَبيلِ الوَطنِ

كانت بلادُ اليونانِ فى قديمِ الزَّمانِ فى خَطرٍ ؛ فقد هَجم جَيشٌ قَوِىٌّ من جيوشِ الفُرْسِ على تلك البلادِ بقيادةِ مَلكِ الفُرْسِ فى ذلك الحينِ . كانَ الجيشُ المُغيرُ يَسيرُ على شاطِئِ البحرِ حتى دخل بلَادَ اليونانِ . فأرسلَ ملكُ الفرسِ رُسلًا فى كلِّ مدينـةٍ أو مُقاطعةٍ يونانيَّةٍ يَأمرُ أهلَها بِمَنْحِه أرضاً وماءٍ تذكارًا لأنه ملكُ البرِّ والبحرِ ، فرفضَ اليونانيون أن يَمْنَحوهُ ( يُعطُوهُ ) شيئاً مِمّا طلبَ ، وقالوا له : « لن نَخْضَعَ لِقوّتِك ، وسَنَموتُ فى سبيلِ الحريةِ والوطنِ » .

قامت حرَكةٌ عظيمةٌ فى جميعِ أنحاءِ اليونانِ للدِّفاعِ عن البلادِ ، وطَرْدِ العَدُوِّ منها ، وأسرعَ الرِّجالُ فى الِاستعدادِ لِلْحربِ ، وجَمْعِ الأسلحةِ للجنودِ ، وخَرَجوا لملاقاةِ العدوِّ بقلوبٍ مملوءةٍ بالشجاعةِ وحُبِّ الوطن .

كان هناك طريقٌ واحدٌ يستطيع الجيشُ الفارسىُّ أن يَدْخُلَ منه بلادَ اليونانِ ، ذلك الطريقُ هو ممرٌّ ضيِّقٌ بين الجبالِ والبحرِ ، فأخذ ملكُ إسبَرْطَةَ يَحْرُسُه بثلاثمائةٍ من جنودِ إسبَرْطَةَ — من بلادِ اليونانِ — المعروفين بالبَسالَةِ والإقدامِ ، والشَّجاعةِ والوطنيَّةِ . وسَرعانَ ما أقْدَمَ جنودُ العدوِّ من الفُرسِ بِخَيْلِهِم ، وكانوا كثيرين ، مُزَوَّدِينَ بكُلِّ ما يُمْكِنُ من الذَّخائرِ والأسلحةِ . فكيف يستطيعُ ثلاثُمائةٍ من الإسبَرْطِيِّينَ الوُقوفَ ضِدَّ عدوٍّ قَوِيٍّ يفوقُهُ عَدَدًا وَعُدَّةً ؟

وقفَ الإسْبَرْطِيّونَ وعلى رَأسِهِم مَلكُ إسبرطةَ ، وكان يُدْعَى ( لِيُونيداس ) ، وصَمَّموا فى أن يموتُوا فى أماكِنِهِم للدِّفاع عن وطَنِهِم ، والذَّودِ (الدفاع) عن بلادِهِم ، فى وقت عَرفوا فيه أَنَّ الأعداءَ كثيرون لا يُحْصَى عَدَدُهم ، ولا تنفدُ ذخائرُهُم .

وقفوا بثباتٍ بقيادةِ مليكِهِم فى ذلك الممرِّ الضيِّقِ بينَ

الجبالِ والبحرِ ، وواجَهوا أعداءَهم بقُوَّةٍ وصَبْرٍ ، لا يَعرِفون الخوفَ ، والخوفُ لا يعرِفهم ، وكلُّهم ثقةٌ بأن الفِئة القليلةَ كثيرًا ما تَغْلِبُ فِئةً كثيرةً ، إذا تحلَّتْ بالشجاعةِ وَالْمُثابَرَةِ والصَّبْرِ . ويَتَمَثَّلُ ذلك المعنَى فى قَولِه جَلَّ شأنُه :
« كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلةٍ غَلَبَتْ فِئةً كثيرةً بِإذنِ اللهِ . واللهُ مع الصَّابرِينَ » .

تَقدَّمَ العدُوُّ فى ذلك المَمَرِّ إلى الأَمام ليموتَ الميتةَ التى تنتظِرُه ، فأخذَ الإسْبَرْطيُّون يقاتلون الفُرْسَ بالسُّيوفِ والخناَجرِ والأيْدِى ، ويُسْقِطون العَدُوَّ الواحِدَ تِلْوَ الآخَرِ ، واستمروا واقفين يُقاتلون إلى النِّهايةِ ، ولم يَستَطِعْ جيشُ الْفُرْسِ أنْ يتقدَّمَ طولَ نَهارِهِ ، وأُوقِفَ فى مَكانِهِ ، ولٰـكنْ عند ما غَرَبَت الشَّمسُ ماتَ الإسبرطيونَ جميعًا بالرِّماحِ والسيوفِ ، ولَمْ يُتْرَكْ من بَينِهم أحَدٌ حيًّا ، بَعْدَ أن قَتَلوا عشرين أَلْفًا من جنودِ الْفُرسِ ، وأَنْقَذوا وطَنَهم وبلادَهم ، وهَزَمُوا عَدُوَّهم شَرَّ هزيمةٍ . ولقد مرَّت آلافُ

من السِّنينَ مُنذ حُدوثِ تلك الحادِثةِ ، ولكن لايزال هناكَ مُؤرِّخون يُحبُّون أن يَقُصوا قصَّةَ ( ليونيداس ) وجُنودِه الشّجعانِ الذين ماتوا فى سَبيلِ تحْرِيرِ وَطَنِهم ، والدِّفاعِ عن بلادِهِم .

أسئلة فى القصة :

( ١ ) لماذا أرسل ملك الفرس رسله إلى المدن والمقاطعات اليونانية ؟

( ٢ ) ما الحركة التى قامت فى بلاد اليونان ؟ ولماذا ؟

( ٣ ) من الذين اعترضوا طريق الفرس فى الممر الضيق ؟ وماذا كانت عدتهم بالنسبة للعدو ؟

( ٤ ) من ( ليونيداس ) ؟ وما الفخر الذى ينسب إليه ؟

( ٥ ) ما الصفات التى يجب أن تتحلى بها الجيوش التى تريد الظفر والانتصار ؟

## القِصّةُ الثّالِثَة

## الجوابُ الإسبرطِيُّ

لم يكن اليونانيون القدماء مُتَّحِدِينَ كالرّومانيِّين ، بل كان لَدَيْهِم وِلاياتٌ متعدِّدةٌ ، لكلٍّ منها حاكِمٌ خاصٌّ . وكان أهلُ الْجَنوبِ من تلك البلاد يُدْعَوْن الإسبَرطيين نِسْبةً إلى ( إسْبَرطةَ ) ، وقد عُرِف الإسبرطيون بالبسالةِ والشَّجاعةِ ، والرُّجولَةِ والبُطولَةِ ، والبَساطةِ في الحياةِ . ومن مبادئِهم : التكلّمُ بشَجاعةٍ ، والإيجازُ في الكلام ، بحيثُ يُغنى قليلُه عن كَثيرِهِ ، فَخيرُ الكلامِ ماقلَّ ودَلَّ .

وكان في القِسمِ الشَّماليِّ من بلادِ الإغريق ( اليُونان القديمة ) مُقاطَعَةٌ تُدْعَى ( مَقْدونيةَ ) يحكمُها مِلكٌ مُحِبٌّ للحَرْبِ ، يُدْعَى ( يُسَمَّى ) ( فيليبَ ) وهو أبو ( الإسْكَنْدرِ المقدونيِّ ) .

أرادَ (فيليبُ) مَلِكُ (مقدونيةَ) أن يَحْكُمَ بلادَ الإغريقِ كُلَّها ، فأَعَدَّ جيشاً عظيماً ، وأَعْلَنَ الحربَ على المُقاطَعات الأُخْرَى ، فَخَضَعَ له أَهْلُها ، وجعلوه مَلِكاً لهم ، ثُمَّ فَكرَ فى أنْ يُخْضِعَ إسْبرطةَ حتى يَتِمَّ له الِاسْتيلاء على البلادِ جَميعِها ، فأرسلَ رِسالةً إلى الإسبرطيينَ فى (لاقونيةَ) قال لهم فيها : « إذا ذَهَبْتُ إلى ولايتِكم خَرَّبْتُ مَدينتَكم ، وجَعَلْتُ عاليَها سافِلَها » .

قرأَ الإسْبَرْطِيُّونَ الرِّسالةَ . وبعدِ بضعةِ أيّامٍ كتَبوا إليهِ رِسالةً ذَكَروا فيها كلمةً واحدةً هى : « إذَا » . فحينَما فَتَحَ الرِّسالَةَ لم يَجِدْ فيها إلّا كلمةً واحدَةً ، هى كلمةُ « إذا » .

فكأنَّهم قالوا : إنَّنا لا نَخافُكَ ، ولا نُبالى بِتَهديدِك ، ما دامتْ تلك الْكلمةُ الصَّغيرَةُ واقفَةً فى طَرِيقك .

أسئلة فى القصة :

( ١ ) بماذا عرف أهل إسبرطة ؟

( ٢ ) ما مبادئ الإسبرطيين ؟

( ٣ ) ماذا قال ملك ( مقدونية ) فى رسالته إلى الإسبرطيين ؟

( ٤ ) بماذا أجاب أهل إسبرطة ؟

( ٥ ) ما معنى كلمة ( إذا ) فى هذه الرسالة ؟

# القِصَّةُ الرَّابِعَةُ

# الوَطنيَّةُ المَنْسِيَّةُ

## أو في سَبيلِ الحُرِّيةِ

كانت الوِلاياتُ المتَّحدةُ الأمريكيَّةُ الحاليَّةُ من المستَعمراتِ الإنجليزيَّةِ ، ولـكِنَّ أَهْلَها الذين رَضُوا بِذُل الاستعمارِ زَمَناً تحرَّكَتْ في نفوسِهم روحُ الْوَطَنِيَّة ، وأخذ العِصيانُ يَدِبُّ في تلك المُستَعمراتِ ، وشَعَرَ الأمريكيُّون بأنهم جَديرون بالحريةِ والِاستِقلالِ عن إنجلِترَةَ الْمُحتَلَّةِ لبِلاَدِهِم ، فَأَرسَلَ ملكُ إنجلترة جنودًا لإخضاعِ الثَّوْرةِ في أمريكا ، وَالقضاء على الثّائرينَ من الأمريكيّين .

اِجتَمَعَ الأمريكيّون في مدينَةِ ( فِيلادِلفِيا ) في مُؤْتَمرٍ ؛ للتَّفكير في وسائلِ الدِّفاعِ عن بلادهم ، والعَملِ لتحرير وَطَنِهم ، فقرَّر المؤتَمرُ تَعيينَ قائِدٍ أمريكيّ ليقودَ القُوّاتِ الأمريكيةَ ، لِلذَّوْدِ ( الدفاع ) عن الحُرِّيّة ، كما قرَّر منحَ

القائدِ الذى يُنتَخَبُ خمسمائةِ ريالٍ رَاتِباً فى الشهرِ لنفقاَتِه الخاصَّةِ . فَمَنْ ذلك القائدُ العامُّ للجيوشِ الأمريكيةِ ؟ لقد انتُخِب (جورجُ واشنطون) من أهلِ (فِرجينيا) لِيكونَ قائدًا عامًّا لجميع القُوّات الأمريكيةِ . فنهضَ (واشنطونُ)، وشكر للمؤتمرِ الشَّرفَ الذى أَسنَده إليه، والثِّقةَ التى أولاه إيَّاها، وقرَّرَ بتواضعٍ أن ذلك أكثرُ مما يَستَحِقُّ، ووعَد باستعدادِه للقيامِ بكلِّ ما يستطيعُ من عملٍ لتحريرِ البلادِ واستقلالها، وأكّد للمؤتمرِ أنَّ الأمورَ الماليَّةَ لا تُغْريه بِقبولِ هذا العملِ الشّاقِّ، ورجا ألّا يُسمَحَ له بأكثَرَ من نفقاتِه الضَّروريةِ . ولم يُفكِّرْ فى مالٍ أو تكوينِ ثروةٍ، أو تكوينِ أسْرَةٍ، بل كان يُفكِّرُ فى تحريرِ الوطنِ .

وعلى هذا دخَلت المستعمَراتُ الأمريكية المتَّحدةُ فى حَربٍ طويلةٍ مع إنجلترة الظَّالِمَةِ، فى وقتٍ لم يكنْ لدَى الأمريكيين فيه الجيشُ الكاملُ، أو المال الكافى، ولكنَّهم شعَروا بأن لهم حقًّا فى الحريةِ، وأن لهم حقًّا فى الاستقلال،

وآمنوا إيمانًا صادقًا بهـذا المبدأِ العظيم ، مَبْدأ الحريةِ والاستقلالِ .

اِتَّفَق المؤتمرُ على أن يقومَ ( جورجُ واشنطون ) بإدارةِ الجيشِ وتنظيمه ، وإعدادِه لتلك الحربِ الشّاقةِ ، كما اتَّفَقَ على أنْ يقومَ ( رُوبَرت موريس ) من أهلِ ( بِنْسِلْفانيا ) بإمدادِ الجيشِ بالأطعمةِ والملابسِ والذّخائرِ ، والأدَواتِ الحربيةِ . ولَوْلا ما قام به هذان الوَطنِيَّان العظيمان من عملٍ ما انتصَرتْ تِلْك المستعمراتُ فى حربِها ، وما استطاعت أن تنالَ حُرِّيَّتَها واستِقْلالَها .

كانَ ( رُوبرت موريس ) تاجرًا من كبارِ التُّجار ، وثَرِيًّا من كبارِ الأثرِياءِ ، وقائدًا من قادةِ الأعمالِ فى أمريكا . وفى ذلك المُؤْتَمرِ الذى عُقِدَ سنة ١٧٧٥ م أظهر استِعْدادًا تامًّا ، ونشاطًا كبيرًا فى مُساعدَةِ الثَّورةِ ، وإمْدادِ جيشِ الحريةِ بالمـالِ ، واعْتَمد عليه الشَّعْبُ كلَّ الاعْتِمادِ فى تَغْذِيَةِ الْجَيْشِ بِالذّخائرِ والملابسِ والأطعمةِ . فبذَلَ حيـاتَه



جورج واشنطون محرر أمريكا

وماله فى سبيلِ تحرير بلادِه . ولـكنْ من أيْنَ يَأْتِى ( روبرت موريس ) بالمالِ الكافى لإطعامِ تلك الجيوشِ التى يقودها ( واشنطون ) وكِسوَةِ الآلاف من الجنودِ ، وإمْدادِهِم بالأسلحةِ والذَّخائرِ ؟ لقد اقْتَضَى ذلك العَمَلُ كثيرًا من المهارةِ والتَّجْربةِ ، وكثيرًا من المالِ والذَّخِيرةِ من (روبرت موريس ) ؛ حتى يَسْتَطِيعَ أن يُمِدَّ الجيشَ بما يحتاجُ إليه . لقد ضَحَّى ( موريس ) بنفسِه ومالِه ، ورأى الأهوالَ والشَّدائدَ فى سَبيلِ القيامِ بذلك الواجبِ الشَّاقِّ . وكثيرًا ما اضْطُرَّ إلى أن يَستعيرَ مبالغَ كبيرةً من المال تحت مَسئوليَّته الشخصيةِ . وبِمَجْهودِ ( موريس ) وتَضْحِيَتِه بِراحتِه وماله أُرْسِلَت كلُّ الإمْداداتِ الضَّروريَّةِ إلى الجيشِ فى الوقتِ الملائِمِ المناسِب ) .

وفى السَّنَةِ التَّاليةِ عُيِّنَ ( موريسُ ) وزيرًا للماليَّةِ فى الحكومةِ الجديدةِ بالولاياتِ المُتَّحِدَةِ ، ولـكنَّ خزانةَ الماليةِ فى ذلك الوقتِ كانت خاليَةً من المالِ ، خاويةَ الوفاض

مَدينةً بمليونَيْن ونصف مِليون ريال . وكان الجيشُ فى حاجة كبيرةٍ إلى المونةِ والذَّخيرةِ ، وليس هنـاك مَنْ يُعينُ الحـكومةَ بِشَىْء ، أو يَثِقُ بها فى شىء . ولولا المساعدةُ السّريعةُ المُسْتَمِرَّةُ التى قامَ بها (روبرت موريس) ما استَطاعَ الجيشُ الأمْريكىُّ أن يَسْتَمِرَّ فى الْحَرْبِ ، وما استطاعَ (واشنطون) أنْ يَنتَصِرَ انْتِصارَه الخالِدَ .

قامَ (موريس) بكلِّ ما احتاجَ إليه جَيْشُه ، وزوَّدَهُ بالمالِ والذَّخيرة ، والطَّعامِ والأسْلِحَةِ ، والملابسِ والأحْذِيةِ . أَمَدَّ الجيشَ بكلِّ ما تَطَلَّبَه ، ورَهَنَ أملاكَه كُلَّها ، حتى يَسْتطيعَ القِيامَ بما يَلزمُ الجيشَ الأمْرِيكىَّ من نَفَقَاتٍ . وما أَكْثَرَ تلك النَّفَقاتِ التى تَقْتَضِيها الحربُ فى تلك الظُّروفِ ! لم يَكُنْ لدى (واشنطون) أَحَدٌ يعتَمِدُ عليه فى مساعَدتِه بالمئونةِ والذَّخيرةِ سِوَى (روبرت موريس) : وقد أرسلَ إليه (واشنطون) ذاتَ مَرَّةٍ رِسالةً يقولُ فيها :

« إنّنا فى حاجةٍ إلى الطعـامِ والملابسِ والأسلحةِ .

ولَيْسَتْ لدينا الوَسائلُ الضرورِيةُ لنَقْلِ الجيشِ من مكانٍ إلى آخرَ » .

فأَجابه (روبرت موريس) « إنِّى بنفسى سأُمِدُّك بكلِّ ما تحتاجُ إليه » وأَسْرَعَ لِأَصدقائِهِ الذين يثقون به ، فاستعارَ منهم ما استطاعوا أن يُعيروه من المـالِ ، فى سبيلِ الحرِّيةِ والِاستِقْلالِ . ولقد أَنْفَقَ كلَّ ما كانَ لَدَيْهِ من مالٍ ، وأرسل جميعَ الإمداداتِ الضَّروريةِ للجيشِ فى معركةِ (فرجينيا) من طعامٍ وملابسَ وَأَسْلحةٍ ، واشترى قَواربَ لنَقْلِ الجنودِ والمَئونةِ من مكانٍ إلى مكانٍ ، وأدَّى واجبَه خيرَ أَداءٍ ، ولم يُهْمِلْ شَيئاً من الأشياءِ .

وكان انتِصارُ (واشنطونَ) فى مدينةِ (يورك) وفى معركةِ (فرجينيا) نتيجةً لِمَهارتِهِ وشجاعَتِه ، كما كان نتيجةً لوفاءِ (موريس) وإخلاصِهِ ، وتَضْحِيَتِه بنفسه وراحتِه ومالِه . فلم يكن مَجْهودُ (موريس) أَقَلَّ من مجهودِ (واشنطون) ؛ فهذا كان يقودُ الجيوشَ إلى النَّصْرِ ، وذاك كان يُمَوِّنُ تلك

الجيوشَ بالذَّخيرةِ والأَسْلحةِ ، والأطعمةِ والملابسِ .

وفى نهايةِ الحربِ انتصرتِ الولاياتُ المتَّحدةُ بأمْريكا ، ونالَتْ حُرِّيَّتَها واستِقْلالَها . ولم يكن هنـاك مالٌ لِدَفْعِ رواتِبِ الجنودِ ، فبَدَأَ السُّخطُ فى كلِّ مكانٍ ، فتَقَدَّمَ (روبرتُ موريس) وأعْطَى الجنودَ شهاداتٍ بما يَسْتَحِقّونَ من مُرَتّباتٍ ، بلغت ثلاثةَ أرباعِ مِلْيون ريالٍ . وبهذا أنْقَذَ المَوْقِفَ ، وأَزالَ تَذَمرَ الجنودِ ، وجعَلَ التَّبِعةَ عليه فى دَفْعِ هـذا الدَّيْنِ ، وتَعَهَّدَ شَخْصِيًّا بأن يَقومَ بما تَتطلَّبُهُ الحكومةُ من مالٍ ، وكانت ثِقَتُه بأمانةِ الحكومةِ كبيرةً . ومن المحزنِ أنْ نقولَ : إنَّ السنواتِ الأخيرةَ من حياةِ ذلك الرَّجلِ العظِيم قد خَيَّم عليها سُوءُ الحظِّ ؛ فلم يستطِعْ أن يدفعَ ما عليه من ديونٍ ، فأُرْسِلَ إلى السجنِ ، ومكث فيهِ أربَعَ سنَواتٍ ، لِأَن المدينَ فى ذلك الوقتِ كان يُسجَنُ ، حتى يَدْفَعَ ما عليه من دَيْنٍ . وفى الوقتِ الذى يَعْتَرِفُ فيه جميعُ الأمريكيين بما قامَ به القائدُ العظيمُ ( جورج واشنطون )

نحوَ تحرير الولايات المتَّحِدةِ بأمريكا لا يَتَذَكَّرُونَ (روبرت موريسَ) — وما قامَ به من تَضْحِيَةٍ — إلا نفرًا قليلًا جدًّا من الأمريكيين . ولَوْلا ( موريسُ ) ما استطاعَ (واشنطونُ ) أن يقودَ جيشَه إلى النَّصْرِ الأخيرِ . فالولاياتُ المتحدةُ بأمريكا إن كانتْ مدينةً لأحد فهى مدينةٌ لِبَطَلَيْنِ عظيمَيْن هما : ( واشنطون ) وقد اعْتَرَفَ بفضلِه الجميعُ ، وأمَّا (موريسُ ) فَقَدْ نُسِيَتْ وطَنِيَّتُه ، ونُسِيتْ تَضْحِيَتُه فى سبيلِ أمَّتِه وبلادِه ، ولم يَذْكُرْه أَحَدٌ ، ولكنَّ التاريخَ لنْ يَنْساهُ .

أسئلة فى القصة :

( ١ ) ما الذى أرسله ملك إنجلترة ؟ ولماذا ؟

( ٢ ) أين اجتمع الأمريكيون ؟ وما السبب فى اجتماعهم ؟

( ٣ ) ما الذى قرره ( جورج واشنطون ) بعد أن أسند إليه المؤتمر قيادة جيش التحرير ؟

( ٤ ) من ( روبرت موريس ) ؟ وماذا كان يقوم به من عمل لجيش الثورة ؟

( ٥ ) أرسل واشنطون لروبرت موريس يقول : إننا فى حاجة إلى الطعام والملابس والأسلحة . . . فماذا فعل موريس ؟

( ٦ ) يقال : إن انتصار واشنطون كان نتيجة لمهارة ( روبرت موريس ) فكيف تبرهن على ذلك ؟

( ٧ ) بماذا أنقذ موريس الموقف حين عجزت حكومة الثورة عن دفع رواتب الجنود عقب انتصارهم ؟

( ٨ ) لماذا سجن ( روبرت موريس ) ؟ وهل كان ذلك جزاء عادلا ؟ ولماذا ؟

( ٩ ) بماذا كافأ الأمريكيون (روبرت موريس) على مجهوده الذى بذله فى انتصارهم فى حرب الحرية ؟

(١٠) ماذا كان يقدر للثورة الأمريكية ضد الإنجليز لو لم يكن (روبرت موريس) أكبر أعوانها ؟

(١١) لماذا لا ينسى التاريخ ( روبرت موريس ) ؟

(١٢) اذكر الغرض من هذه القصة .

# فهرس الكتاب

## المكتبة الثقافية للشباب

### للأستاذ محمد عطية الإبراشى

| | | ص |
|---|---|---|
| ( ١ ) الشخصية | | ٢٠ |
| ( ٢ ) أروع القصص | | ١٥ |
| ( ٣ ) قصص فى البطولة والوطنية | | ١٥ |
| ( ٤ ) قصص العظماء | | ١٥ |
| ( ٥ ) قصص من الحياة | | ١٥ |
| ( ٦ ) جان جاك روسو المصلح الاجتماعى | | ١٥ |
| ( ٧ ) مشكلاتنا الاجتماعية | | ٢٠ |
| ( ٨ ) أبطال الشرق | | ١٥ |
| ( ٩ ) خليفة فى الخيال | بالاشتراك مع الأستاذين : جوهر وعبد اللطيف | ١٢ |
| (١٠) الحصان المسحور | | ١٢ |
| (١١) فى سبيل الوطن | | ١٢ |

| | |
|---|---|
| رقم الإيداع | ١٩٧٨/٤٧٥٨ |
| الترقيم الدولى | ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٥١ – ٤ |

١/٧٨/٢٧٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

# المكتبة الحديثة للأطفال

## المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

( ١ ) يوم سعيد
( ٢ ) الطفلان اليتيمان
( ٣ ) الراعى الأمين
( ٤ ) النمر الأسود
( ٥ ) جميلة والوحش
( ٦ ) زوجة الأب
( ٧ ) الأميرة الصامتة
( ٨ ) السمكة الذهبية
( ٩ ) الدجاجة الخائفة
( ١٠ ) العصفور المغرور
( ١١ ) القرش الضائع
( ١٢ ) الصندوق الزجاجى
( ١٣ ) الأميرة الحسناء ( سنوهويت )
( ١٤ ) راعية الإوز
( ١٥ ) الأبناء الثلاثة
( ١٦ ) البنت النبيلة
( ١٧ ) لعبة الأميرة
( ١٨ ) القصر الذهبى
( ١٩ ) المصباح الأزرق
( ٢٠ ) الابن النبيل
( ٢١ ) الحمامة النبيلة
( ٢٢ ) شهر بان الصغيرة
( ٢٣ ) البنت الوحيدة
( ٢٤ ) الصديقات الثلاث
( ٢٥ ) القلم الذهبى الجديد
( ٢٦ ) الثعلب الحزين
( ٢٧ ) الحزام السحرى
( ٢٨ ) حورية البحر
( ٢٩ ) الكلب الوفى
( ٣٠ ) نسيان الجميل

## المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

( ١ ) بنت قاطع الخشب
( ٢ ) سيف العدالة
( ٣ ) الحظ السعيد
( ٤ ) مثال الرحمة
( ٥ ) الشاب الوفى
( ٦ ) الأبناء جواهر الأم
( ٧ ) الأميرة المدبرة
( ٨ ) حارسة الورد
( ٩ ) البطل الشجاع
( ١٠ ) الأمير شفيق
( ١١ ) الفيلسوف الزاهد
( ١٢ ) الوطنية الصادقة
( ١٣ ) زهرة السنط
( ١٤ ) الجندى المجهول
( ١٥ ) حلم يتحقق
( ١٦ ) الفارس النبيل
( ١٧ ) تحرير الوطن
( ١٨ ) الأمير حسن
( ١٩ ) الموسيقيون الثلاثة
( ٢٠ ) تأديب الأميرة
( ٢١ ) الشاب الشجاع
( ٢٢ ) الأخ الأصغر
( ٢٣ ) النظام سبب النجاح
( ٢٤ ) الضعيف يغلب القوى
( ٢٥ ) الصبر سبيل النجاح
( ٢٦ ) الاتحاد قوة
( ٢٧ ) الدب الخائن
( ٢٨ ) الصياد المسكين
( ٢٩ ) الكنز المفقود
( ٣٠ ) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥

ص ٤٥